السرية فى حذائه لينقلها من مكان إلى مكان دون أن يشك فيه أحد لأنه طفل. وكنا نتابع أخبار القبض على ابن عمنا بشير ونزور جارتنا فى عمارة اللفتاوى "أم بشير" لنواسيها ونسأل عن أخباره. تظاهرنا من أجل طرد جلوب باشا وتعريب الجيش الأردنى، ورقصنا طرباً عندما تم ذلك بالفعل نتيجة لتطورات سياسية لاحقة تابعنا صراعات الأحزاب: الشيوعى، والبعث، و«الإخوان المسلمون» على قدر أفهامنا كمراهقين. تابعنا الانتخابات التى جاءت بحكومة سليمان النابلسى. تلصصنا الاستماع إلى خطب جمال عبدالناصر من صوت العرب لأن الاستماع إلى صوت العرب، كان يعرض الشخص للشبهة وربما المساءلة. فى رام الله طربنا لقرار جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس، وتابعنا أخبار بورسعيد وصمودها. فى رام الله رقصنا للوحدة بين سوريا ومصر وإعلان الجمهورية العربية المتحدة. وفيها بكينا يوم إعلان الانفصال، فيها دغدغتنا أحلام القوة بصواريخ القاهر والظافر، وفيها سمعنا لأول مرة بالقرارات «الاشتراكية» الصادرة فى مصر وأصبحنا، نحن طلاب المدارس الصغار، نتساءل عما يمكن أن يعنيه ذلك المصطلح».

....

....

فى تلك الأجواء التاريخية والحماسية عاش «مروان» شبابه ونضاله، وسط عائلة مترامية التواريخ والأطراف، فبالإضافة إلى «مروان» يوجد «مريد» و«مصطفى» و«حافظ»..، «البرغوثى»